

المحاضرة الرابعة نمو الشخصية حسب نظرية فرويد (...تابع)



تمهيد:

يرى فرويد أن خصائص شخصية كل فرد تتحدد في 5 سنوات الأولى من حياته مرورا بمجموعة مراحل نفسية جنسية متعاقبة، وذلك وفقا للنمو النفسي الذي يتجسد من خلال الطاقة الجنسية (اللبيدو).

حيث يرى فرويد أن هذه الطاقة تتركز في بداية حياة الطفل من مناطق شديدة الحساسية تسمى بالمناطق الشبقية أو الغلمية *des zones érogènes* وهي تتمثل في الفم، الشرج، والأعضاء التناسلية، والتي يتحصلون من خلالها على الإشباع والحصول على اللذة من خلال تفريغ تلك الطاقة. ء

يعيش الطفل مجموعة صراعات عليه أن يحلها من خلال إشباع متوازن، فإذا كان هناك إفراط أو تفريط أي حرمان من الإشباع فإن اللبيدو يحدث له تثبيت *fixation* في المرحلة التي حدث فيها ذلك ويتعطل النمو، وهذا يشكل ترك جزء من اللبيدو بقدر الصراع الذي عاشه الطفل، ويجعله مستقبلا يتميز بسمات وخصائص المرحلة التي حدث فيها التثبيت وخاصة عندما يعاني من ضغوط أو تؤثر.

حدد فرويد خمس مراحل نذكرها فيما يلي:

1. المرحلة الفموية stade oral

- تكون خلال السنة الأولى (من الميلاد إلى سنة) ويكون مصدر اللذة الرئيسي يتركز في الفم حيث يحصل الطفل على الإشباع من خلال الأكل والمص والعض وكل الأنشطة المرتبطة بهذه المنطقة.
 - يعيش الطفل في هذه المرحلة صراع الفطام conflit de sevrage حيث يصعب على الطفل ترك الثدي والرضاعة.
 - إذا ما حدث إفراط أو تفريط في الإشباع حيث يفترض أن الطفل عندما يكبر سوف يظهر في سلوكياته سمات ترتبط بهذه المرحلة مثلا أعمال الانشغال الفمي كمضغ اللبان أو الإفراط في الأكل أو التدخين أو الثثرة...الخ الاعتمادية، السلبية، السادية
 - ذا مرت بسلام تصبح الشخصية مستقلة، قادرة على الحوار، وتتمتع بالثقة بالنفس.
- السادية sadisme هي الشعور باللذة عند إيذاء الغير أو الآخر.

- المنطقة الشبقية هي الفم

- يسيطر الهو على هذه المرحلة

- تستوجب الإشباع الفوري

- يعيش صراع الانفصال عن الأم

وهذا يؤدي إلى ظهور الأنا

2, المرحلة الشرجية stade anal

- تمتد من سنة إلى سنتين في هذه المرحلة يتم تدريب الطفل على عملية الإخراج (يتم تعليمه تأجيل اللذة التي يشعر بها عند الإخراج و إزالة مصدر التوتر والضييق)
- الصراع الذي يميز هذه المرحلة يكمن في الإشباع والإحساس بالسرور من خلال الإخراج وبين التحكم في الإخراج بسبب قيود الآخرين الذين يطلبون منه أن يتحكم في دوافعه الطبيعية، إذا التدريب على استخدام المراض هو مصدر الصراع.
- بعض الأطفال يشنون هجوما معاكسا من خلال إخراج الفضلات في غير أوقاتها أو أماكنها، والبعض الآخر يبقي عليها للفت الانتباه.
- إذا ما حدث تثبيت للبيدو في هذه المرحلة من خلال الإفراط أو التفريط في الإخراج والنظافة فإن الطفل عندما يكبر سوف يتسم بالعناد ، المازوشية، حب التدمير، القسوة الشك، الوسوسة والبخل هذا إذا كان هناك تشدد في المعاملة الوالدية في تدريبه على النظافة، أما التسامح فيؤدي إلى ظهور الشخصية المبدعة والمبتكرة.

السادية sadisme هي الشعور باللذة عند إيذاء الغير أو الأخر.
المازوشية masochisme وهي الشعور باللذة عند إيذاء الذات.

المنطقة الشرجية هي الشرج anus

- المسيطر فيها هو الأنا

- مرحلة ظهر الرفض [لا]

- بداية التحكم في المحيط

- الصراع هو تعلم النظافة وال ضبط

3- المرحلة القضيبية: *stade phallique*

- تمتد من سن الثالثة إلى سن الخمس سنوات، يكتشف الطفل أن هناك مصدر اخر للذة وهو الأعضاء التناسلية ومن خلال تخيلات *fantasmes* يحدثها الطفل من خلال ميله إلى أحد والديه من الجنس المخالف.
 - الصراع الذي يسود هذه المرحلة يسمى عند الذكر صراع أو عقدة أوديب *complexe d'œdipe* وعند الفتاة ب *complexe d'Electre* عقدة الكترا، حيث يتوجه الذكر بمشاعر الحب نحو أمه والكره والغيرة للأب.
 - يحل هذا الصراع من خلال قلق الخِصاء *l'angoisse de castration* وهنا يكبت حبه لأمه ويتقمص شخصية أبيه، وهنا يكتسب الطفل خصائص الشخصية الذكورية والأنا الأعلى للأب.
 - أما الفتاة فتظن أنها أخصيت وتلوم أمها وبالتالي تحول حبها نحو أبيها يتبدد الشعور بالمنافسة تدريجيا وتتبنى شخصية أمها نسبيا.
- قلق الخِصاء: قلق مكبوت عند الصبي ناتج عن الخوف من أن أبوه يقوم بجعله يفقد العضو الذكري. أما الفتاة ناتج عن اعتقادها أنها كانت تملك عضوا فقدته.

المنطقة الشبكية هي الأعضاء التناسلية

- شعور بالذنب ناتج عن الأنا الأعلى

- يعايش صراع أوديب/ الكترا

- التماهي *identification* مع أحد الوالدين واتخاذهُ كنموذج للشخصية.

4- مرحلة الكمون *stade de latence*

- تكون من 6 إلى 11 سنة لم يركز فرويد على هذه المرحلة لأنها لا تتميز بمنطقة إشباع شبقية.
- تتميز هذه المرحلة بكبت كل النزعات الجنسية وإعلاء sublimation الطاقة الغريزية نحو الأنشطة الاجتماعية ولا تحدث أي صراعات هامة في هذه المرحلة ولهذا سماها بفترة كمون.

غياب منطقة شبقية

- الإعلاء يحدث بفضل المدرسة، الرياضة والفنون
- الفرد يحفز من الجنس المخالف
- هدوء الغرائز، والاهتمام بالعلاقات الاجتماعية

5- المرحلة التناسلية stade génital

- تبدأ هذه المرحلة من سن البلوغ و تنتهي قبل الشيخوخة.
- خلال مرحلة المراهقة تستيقظ الميول الجنسية، وبذل الاشباعات الذاتية يبحث عن الاشباعات الغيرية من خلال المشاركة في نشاطات تربطهم بالآخرين، كما يبحثون عن إقامة علاقات جنسية مشبعة ويكون ذلك من خلال البحث عن الاستقرار وتكوين أسرة.
- هذه المرحلة تكون عادية 'ذا كان النمو في المراحل السابقة سليما.

- الجسد يصبح قادر على التناسل

- اللبيدو لا يتواجد في منطقة شبقية واحدة

- الأنا يصبح قادرا على كبت النزعات الجنسية أكثر

- البحث عن شريك من الجنس المخالف

- عودة نشاط الرغبة اللبيدية بالبحث عن شريك اما يشبه جدا أو يختلف جدا عن أحد الوالدين.

لاقت نظرية فرويد تقبلا واسعا في مجال الأبحاث النفسية وقد وافقه أغلب النفسانيين على وجود قوى لاشعورية، كذلك على أن الشخصية تتشكل بشكل أساسي في خمس سنوات الأولى.

من بين الانتقادات الموجهة لهذه النظرية:

- إهماله الأثر الاجتماعي والثقافي للشخصية واعتبار نظريته تنطبق على جميع الأطفال عالميا كعقدة أوديب.
- مبالغته في استخدامه للغريزة الجنسية كدافع للسلوك.
- اعتماده على طرق غير دقيقة أو ثابتة { كل حالة هي حالة خاصة }.
- وجود هفوات في نظريته كالسبب الذي يجعل الفتاة تحل عقدة الكترا.